PROVISIONAL
A/34/PV.17
2 October 1979
ARABIC

الأمم المتحدة

الجمعيّة العامة

الدورة الرابعة والثلاثون

الجمعية العامة

محضر حرفي مؤقّت للجلسة السابعة عشرة

المعقودة بالمقر ، في نيويورك
يوم الثلاثاء ٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٩ ، ظهرا

الرئيس: السيد سالم (جمهورية تنزانيا المتحدة)

- خطاب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

يتضمن هذا المحضر نصوص الكلمات الملقاة باللغة العربية ونصوص الترجمات الشفوية للكلمات الملقاة باللغات الأخرى . وستطبع النصوص النهائية ضمن سلسلة الوثائق الرسمية للجمعية العامة .

أما التصحيحات فينبغي ألا تتناول غير نصوص الكلمات الأصلية . وينبغي ارسالها موقعة من أحد أعضاء الوفد المعني خلال أسبوع الى رئيس قسم تحرير الوثائق الرسمية بادارة شؤون المؤتمرات:
Chief of the Official Records Editing Section, Department of Conference Services,
room A-3550, 866 United Nations Plaza ، مع الحرص على ادخالها على نسخة واحدة من المحضر.

Digitized by UNOG Library

افتتحت الجلسة في الساعة ١٢/٠٠

خطاب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

إصطحب الرئيس والأمين العام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الى داخل قاعة الجمعية العامة

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : انه لشرف كبير لي أن أرحب بكم نيابة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ تبوئكم لمركزكم كرئيس للكنيسة الكاثوليكية الرومانية*، كنتم مصدر الهام لنا جميعا نحن الذين تابعوا كلماتكم بأمل متجدد وبثقة وطمأنينة للعالم .

اننا نذكر بشعور من الود زيارة سلفكم قداسة البابا بولس السادس في ٤ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٦٥ ، عندما انضم الينا هنا في هذا المحفل الفريد الذى يمثل تطلعات العالم لتوجيه ندائه التاريخي " لا حرب بعد اليوم ، لا حرب البتة بعد اليوم " . واليوم ، بعد مضي ١٤ عاما ، ها أنتم تجددون هذه الدعوة .

ومع اضطلاعكم بمسؤولياتكم الروحية ، كرستم طاقتكم بتفان كبير لمؤازرة الجهود الرامية الى حل أهم مشاكل البشرية اليوم ، وهي نفس المشاكل التي تواجهها هذه الجمعية . ان اهتمامكم بمعاناة وآلام الكثيرين في العالم ، هؤلاء اللاجئين في المعسكرات ومن يعيشون في ظروف الفقر المدقع ، وهؤلاء الراسخين تحت قبضة نظم القمع والعنصرية ، وهؤلاء المحاصرين الذين تطلق النيران من حولهم في مناطق النزاع ، ان اهتمامكم بمحنتهم انما هو دليل بيّن على الثقة التي أوليت لكم في سعيكم لاحلال السلام والأمن والعدالة لصالح الجميع . كأحد أبناء القارة الافريقية التي قاست ولا زالت تعاني من كل هذه الشرور ، فانني أقدر بصورة خاصة المغزى والأهمية التاريخية لزيارة قداستكم .

واليوم ، فانكم تتحدثون الينا في اطار مهمة وصفت بأنها " اعلاء صوت السلم والمحبة والاخاء والتعاون بين شعوب العالم " . واننا هنا في الأمم المتحدة ، نضطلع بنفس المهمة . اننا نحاول بناء مستقبل يسوده السلم لصالح الانسان . وقد نجد مشقة في ذلك ، ولكننا نعمل دائما بأمل عميق وبايمان راسخ بطيبة الانسان وحبه للخير . اننا لنشارك قداستكم القناعة في أن السلم والمحبة والاخاء يمكن بلوغها في عصرنا هذا .

Digitized by UNOG Library

ان زيارتكم اذ تتم في فترة تعرض فيها على الأمم المتحدة مجموعة من المشاكل المعقدة هي مصدر الهام وتشجيع لنا . كما أنها سوف تجدد ثقة الأمم والشعوب في منظمتنا .

اننا نرحب بكم اليوم " كمعلم " يضرب في الأرض ويلقن بعناية فائقة وباتزان وبوعي كامل لظروف العالم المحيط به . اننا نرحب بقدامتكم ، كمسافر يحمل كلمة السلم والأمل .

والآن أدعو السيد الأمين العام .

Digitized by UNOG Library

السيد الأمين العام (الكلمة بالانكليزية) : قداسة البابا ، انه لشرف بالغ لي ان ارحب بكم في الامم المتحدة ، وباسم المنظمة اود ان اعرب لقداستكم عن تقديرنا العميق لتكرمكم بتوجيه حديثكم للجمعية العامة ومن خلالها لشعوب العالم اجمع .

ان ميثاق الأمم المتحدة يكرس كرامة الانسان وقيمته ، ويطالبنا بالعمل من اجل السلام والعدالة والانصاف ، وباحترام حقوق جميع البشر . لهذا السبب فان وجودكم هنا بيننا في هذه المناسبة التاريخية يشجعنا بصورة خاصة ، لانه يؤكد بصورة قاطعة القيم الروحية العليا التي تمثلونها والتي يستلهمها الميثاق .

قداسة البابا ، انني اعلم انني اعبر عن الشعور الجماعي لهذه الجمعية في تقدمنا لكم بالشكر لوجودكم معنا اليوم . ولتكونوا واثقين من اننا سوف نستمع الى كلمتكم ليس فقط ببالغ الاحترام ولكن ايضا بالاقتناع الراسخ ان رسالتكم سوف تلهم الجمعية العامة في عملها ، كما انها سوف تمنح الشعوب الممثلة هنا القوة والامل ، هذه الشعوب المتحدة - بالرغم من تنوعها وتباينها - في تطلعاتها الى عالم افضل وأكثر سلاما وأمنا

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : والآن أدعو قداسة البابا يوحنا بولس الثاني للتحدث الى الجمعية العامة .

قداسة البابا يوحنا بولس الثاني (الكلمة بالانكليزية) : السيد الرئيس ، ان بياني الذي القيه اليوم سوف يتم نشره حرفيا كما صغته*. ولكن نظرا لطول هذا البيان فانني سوف اتلو الآن نسخة مختصرة .

اود ان اعرب عن امتناني للجمعية العامة للامم المتحدة التي سمحت لي اليوم ان اشارك فيها ، وان اتحدث اليها . انني ازجي الشكر في المقام الاول للامين العام لمنظمة الامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم الذي منذ الخريف الماضي وغداة انتخابي لكرسي القديس بطرس دعاني للقيام بهذه الزيارة ، وجدد دعوته في شهر أيار/مايو الماضي خلال لقائنا في روما . ومنذ اللحظة الاولى شعرت بأن شرفا عظيما قد آل لي وانني لأعرب عن امتناني العميق له . واليوم ، وأمام مجلسكم الموقر اود ان ازجي الشكر لك ، السيد الرئيس على ترحيبك الحار بي وعلى اعطائي الكلمة .

* النص الكامل للبيان قام بتوزيعه المراقب الدائم للبعثة لدى الأمم المتحدة . باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية .

Digitized by UNOG Library

ان السبب والباعث الحقيقي لبياني اليوم هو بلا ادنى شك ، وشائج التعاون التي تربط بين الكرسي البابوى ومنظمة الامم المتحدة . كما ينهض شاهدا على ذلك وجود ممثل دائم للكرسي البابوى لدى هذه المنظمة .

وبالاضافة الى اننا نولي اهتماما كبيرا للتعاون مع منظمة الامم المتحدة فان الكرسي البابوى منذ انشاء منظمتكم ما برح يعرب عن تأييده وتقديره للمغزى التاريخي الذى يتسم به المحفل الاكبر للانسانية اليوم كما ان الكرسي البابوى لم يفتأ يؤيد مهام ومبادرات منظمتكم التي تستهدف تحقيق الحياة السلمية بين المجتمعات والتعاون بين الامم .

ان هذه المشاركة من قبل الكرسي البابوى هي كما قلت لا تنبع من اسباب سياسية وانما تنبع من الطابع الديني والاخلاقي الذى تتسم به رسالة الكنيسة الكاثوليكية .

هذا هو السبب الحقيقي ، السبب الرئيسي لوجودى بينكم اليوم ، وأود ان اتوجه بالشكر الخالص لهذه الجمعية الموقرة لاخذها بعين الاعتبار هذه المهمة السامية التي ستجعل من وجودى بينكم امرا له فائدة قصوى فهنا بين ممثلي الدول اود ان اتوجه اليكم بالشكر وأن ازجي اليكم التهنئة بشكل خاص لأن الدعوة التي وجهت الى البابا من اجل ان يخاطب الجمعية انما تنهض دليلا على ان منظمة الامم المتحدة تقبل وتحترم البعد الديني والاخلاقي لمشكلات الانسانية التي تعنى بها الكنيسة . وذلك في ضوء رسالة الحق والمحبة التي تحملها الكنيسة لهذا العالم . ويقيني انه بالنسبة للمسائل التي تضطلعون بها - كما تشهد على ذلك شبكة المؤسسات والوكالات المركبة ، التي تقع تحت اشراف الامم المتحدة والتي تتعاون مع هذه المنظمة وبصفة خاصة في مجال الثقافة والصحة والغذاء والعمل والاستخدام السلمي للطاقة النووية - فمن الأهمية بمكان ان نلتقي فيما بيننا باسم الانسان وأهمية هذا الانسان ، ومن اجل تحقيق ازدهار هذا الانسان ، ومن خلال تحقيق الثراء لقيمه ، ولقد سبق ان قلت ذلك في رسالتي الاولى عقب ان توليت منصبي .

والآن ، فانني اغتنم هذه الفرصة لكي التقي مع ممثلي الامم قاطبة ، وأود بشكل خاص ان احيي كافة الرجال والنساء الذين يعيشون على وجه الارض ، الى كل رجل وكل امرأة دونما تمييز . ان كل

Digitized by UNOG Library

انسان يعيش على كوكبنا هو عضو في مجتمع مدني ، وفي امة يتمثل السواد الاعظم منها هنا . ان كلا منكم حضرات السيدات والسادة ، انما هو ممثل لدولة ونظام وهيكل سياسي ، ولكنه أولا وقبل كل شيء انما يمثل كيانات انسانية محددة . انكم جميعا ممثلون للرجال والنساء ، انكم عمليا تمثلون كل شعوب الارض ، كل الرجال والنساء ، والجماعات والشعوب التي تعيش المرحلة الراهنة لتاريخهم والذين في نفس الوقت يندرجون في تاريخ الانسانية قاطبة . ان كلا منهم له كرامته كانسان ، له ثقافته الخاصة وخبرته وتطلعاته وأمانيه ، الى جانب ما يعانيه من آلام ، وماله من اماني مشروعة ، ان هذه العلاقة هي التي تمد الانسان بكل نشاط سياسي ، سواء أكان وطنيا ام دوليا ، لأنه في نهاية المطاف فان هذا النشاط مصدره الانسان ، ويضطلع به الانسان من اجل الانسان .

Digitized by UNOG Library

أود أن أعرب عن الأمل في أنه ، بالنظر الى الطابع العالمي لمنظمة الأمم المتحدة ، فانها سوف تظل دائما منبرا عاليا حيث يتم تقدير كافة المشكلات بالحق والعدل . وباسم هذه الدفعة التاريخية وهذا الالهام تم في ٢٦ حزيران/يونيه ١٩٤٥ ، عند حوالي انتهاء الحرب العالمية الثانية البشعة ، تم توقيع ميثاق الأمم المتحدة ، وفي ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر التالي ، ظهرت منظمتكم الى حيز الوجود . وبعد ذلك بقليل في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨ ، جاءت وثيقة الأمم المتحدة الأساسية ، ألا وهي الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، تلك الحقوق التي تتعلق بالانسان كفرد محدد وكفرد في ظل قيمته العالمية . ان هذه الوثيقة هي علامة على الدرب الطويل والصعب للجنس البشرى . ان تقدم الانسانية ينبغي قياسه ليس من خلال تقدم العلم والتكنولوجيا فحسب ، وهما يظهران الطابع الفريد للانسان تجاه الطبيعة ، بل أيضا وبصفة أساسية من خلال الأولوية التي ينبغي أن تولى للقيم الروحية وتقدم الحياة الأخلاقية .

واليوم ، بعد أربعين عاما من نشوب الحرب العالمية الثانية ، أود أن أعيد الى الأذهان جملة تجارب الأفراد والأمم التي عاشها جيل مايزال جزء كبير منه على قيد الحياة . وقد سنحت لي الفرصة مؤخرا لأفكر مليا في بعض هذه التجارب في مكان مؤلم وهو ينطق بمدى احتقار حقوق الانسان الأساسية ، وأعني بذلك معسكر الافناء في أوسفيزيزم ، أوشفيتز ، وقد قمت بزيارته خلال رحلتي الى بولندا في شهر حزيران/يونيه الماضي . ان هذا المكان المشين ليس للأسف سوى أحد الأماكن العديدة المنتشرة عبر القارة الأوروبية . بيد أن ذكرى أحد هذه الأماكن ينبغي أن يكون بمثابة علامة التحذير على طريق الانسانية اليوم ، وذلك حتى يمكن القضاء على كافة أشكال معسكرات الاعتقال حيثما كانت على الأرض . وينبغي أن يختفي من حياة الأمم والدول كل ما يتعلق بهذه التجارب البشعة ، أى كل ما يؤدى الى استمرار هذه التجارب في الأشكال المختلفة ، أى الصنوف المختلفة للتعذيب والقمع الجسدى أو النفسي ، يمارسه أى نظام حيثما كان ؛ ان هذه الظاهرة تُعد أشد ألما حينما تحدث بحجة الأمن الداخلي أو الحاجة للحفاظ على سلم ظاهرى .

استميح العذر منكم ، حضرات السيدات والسادة ، اذ أستعيد هذه الذكرى . ولكنني لن أكون مخلصا لتاريخ هذا القرن ، ولن أكون أمينا فيما يتعلق بالقضية الكبرى للانسان التي نود أن نعمل لخدمتها جميعا ، اذا ما التزمت الصمت بينما أنا قادم من هذا البلد الذى تم فيه بناء

Digitized by UNOG Library

أوسفيزيزم . انني أتطرق الى هذه الذكرى قبل كل شيء ، لأظهر التجارب والمعاناة المؤلمة التي عاناها ملايين من الأشخاص والتي أدت الى الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، والذى كان مصدر الالهام الرئيسي وحجر الزاوية لمنظمة الأمم المتحدة . ان ثمن هذا الاعلان قد دفعه ملايين من أشقائنا واخواننا عن طريق تضحيتهم ومعاناتهم ، وذلك بسبب أعمال العنف التي أظلمت الضمائر الانسانية للقامعين ولأولئك الذين تسببوا في ابادة جماعية حقيقية . ان هذا الثمن لا يمكن أن يذهب سُدى . اذا ما قدر أن تفقد في زوايا النسيان الحقائق والمبادئ الواردة في هذه الوثيقة واذا ما قدر لها أن تُغفل ، وعلى هذا النحو ، تفقد حقيقتها البديهية التي ميزتها حينما ولدت ، فان الهدف النبيل لمنظمة الأمم المتحدة سوف يواجه تهديدا بتدمير جديد . وهذا ما سيحدث لو أن الوضوح البسيط والقوى الذى يتسم به الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، تخضعه المصالح السياسية ، وهذا يعني فقط مصالح ومكاسب من جانب واحد على حساب الآخرين ، أو التعطش للقوة بغض النظر عن احتياجات الآخرين ، أى شيء يتعارض بطبيعته مع روح هذا الاعلان . ان المصالح السياسية ، اذا ما فهمت على هذا النحو ، وأستميح العذر منكم ، حضرات السيدات والسادة ، تشين المهمة السامية والشاقة خدمة لمصالح بلدانكم والانسانية قاطبة .

Digitized by UNOG Library

ومنذ أربعة عشر عاما تحدث سلفي العظيم البابا بولس السادس من أعلى هذا المنبر وألقى عبارات مشهودة أود أن أكررها اليوم : "لا حرب بعد الآن" ، " لن يتكرر الحرب أبدا " ، ولن يؤلب البشر بعضهم على البعض ، " بل ولن يكون أحد فوق أحد ولكن دائما وفي كافة الظروف نسير " الواحد مع الآخر " .

كان بولس السادس يعمل بدون كلل لخدمة قضية السلام . وانا بدوري أود أن أقتفي خطاه بكل ما أتيت من قوة وأن أواصل خدمته للسلم . ان الكنيسة الكاثوليكية عبر أنحاء العالم تعلن رسالة السلام ، وتصلي من أجل السلام ، وتلقن الانسان مبادئ السلام . ويشاركها في هذا الهدف ممثلو وأتباع الكنائس والطوائف والأديان الأخرى في العالم وقد كرسوا أنفسهم له . ان هذا العمل ، اذ يتحد مع جهود كافة ذوي النوايا الطيبة ، سيثمر حتما . ولكن مع ذلك فان النزاعات المسلحة التي تندلع بين الحين والحين ما زالت تثير باستمرار قلقنا . وكم نشكر الرب عندما يفلح تدخل مباشر في تفادي مثل هذا النزاع كما حدث في حالة التوتر التي هددت في العام الماضي الأرجنتين وشيلي .

وأملي عظيم في أن يصبح أيضا حل أزمات الشرق الأوسط أقرب منالا . وبينما نحن على استعداد للاعتراف بقيمة أي خطوة أو محاولة عملية في سبيل تسوية النزاع ، أود أن أذكّر بأن لن يكون لمثل هذا المعنى أي قيمة لو لم يمثل حقا " الحجر الأول " لسلام عام وشامل في المنطقة . سلام لا يمكن الا أن يقوم على الاعتراف العادل والمنصف بحقوق الجميع ليتضمن بحث المشكلة الفلسطينية وتسويتها بالعدل . وترتبط بهذه المسألة الأخيرة مسألة تحقيق هدوء لبنان واستقلاله ووحدة أراضيه في نطاق الصيغة التي جعلت منه في الماضي مثالا للتعايش السلمي المثمر بين الطوائف المختلفة . وأملي كبير في أن تستبقى هذه الصيغة لصالح الجميع مع تعديلها بما تقتضيه تطورات الأوضاع . وآمل أيضا أن يكون هناك وضع خاص مشفوع بضمانات دولية ، كما سبق وأوضح ذلك سلفي البابا بولس السادس ، محترم الطابع الخاص لمدينة القدس وهي التراث المقدس الذي يحظى باحترام الملايين من المؤمنين من الأديان التوحيدية الثلاثة العظمى وهي اليهودية والمسيحية والاسلام .

وانه لمما يبعث على القلق أيضا تلك المعلومات التي ترد حول استحداث أسلحة تتجاوز كل وسائل الصراع والتدمير التي عرفناها من قبل . وهنا أيضا فاننا نرحب بالقرارات والاتفاقات التي تستهدف التخفيف من سباق التسلح . غير ان حياة الانسانية اليوم تتعرض لخطر بالغ ويتهددها

Digitized by UNOG Library

الدمار بسبب الخطر الناجم حتى عن تقبل بعض المعلومات " المطمئنة " . ان الاستعدادات المستمرة للحرب التي يدل عليها الانتاج المتزايد من الأسلحة القوية والمعقدة في مختلف بلدان العالم تشير الى ان هناك رغبة في الاستعداد للحرب . والاستعداد معناه القدرة على بدئها كما انه يعني أيضا المخاطرة بأن يحدث في وقت ما ، في مكان ما وبطريقة ما ان يحرك أحد الجهاز الرهيب الذى يشعل الدمار الشامل .

فلا بد اذن من جهد مستمر ودائب يستهدف القضاء على امكانيات التسبب في الحرب . والحيلولة دون وقوع مثل هذه الكوارث من خلال التأثير على مواقف الحكومات والشعوب وعقائدها بل ونواياها وتطلعاتها . ولا شك في ان المبادرات الرامية الى تحقيق التعاون الدولي من أجل تعزيز الانماء تحترم هذه الغاية . وكما قال البابا بولس السادس في نهاية رسالته حول تقدم الشعوب :

" اذا كان الاسم الجديد للسلام هو التنمية ،

فمن الذى لا يرغب في العمل من أجلها بكل قواه ؟ "

ومع ذلك ومن أجل الاضطلاع بهذه المهمة ، لا بد من التفكير باستمرار في بذل الجهود الرامية الى اكتشاف الجذور الحقيقية للحقد والسعي الى التدمير ، وللاحتقار . أى جذور كل ما يولد مغريات الحرب وليس ذلك في قلوب الامم بقدر ما يكون في التصميم العميق للنظم التي تقرر تاريخ مجتمعات بأسرها . ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان قد كال ضربة قاضية حقيقية لكثير من الجذور العميقة للحرب لأن روح الحرب في مغزاها الأصلي والأساسي انما تنبت وتترعرع حيثما تنتهك حقوق الانسان غير القابلة للتصرف .

Digitized by UNOG Library

وهذه نظرة جديدة تمتد جذورها عمقا في الحاضر لخدمة قضية السلام . وهي نظرة تنفذ الى الحرب وأهوالها في اشكالها المعقدة النابعة من الظلم منظورا اليه من جميع مناحيه المختلفة . ذلك الظلم الذى يبدأ بالعدوان على حقوق الانسان خارقا بذلك الوحدة العضوية للنظام الاجتماعي ، ومن ثم يؤثر على نظام العلاقات الدولية ككل .

واذ نطبق هذا المعيار ، فلابد من ان ننظر بعناية بالغة لكي نتبين التوترات الرئيسية المرتبطة بحقوق الانسان التي لا تقبل تغييرا ولا تبديلا ، والتي يمكن ان تزعزع صرح هذا السلام الذى يهيم به الجميع ، والذى تسعى اليه جميع جهود منظمة الأمم المتحدة .

ولكن الانسان يعيش ايضا في عالم القيم المادية والروحية . وبالنسبة للكائن الحي الذى يحيا ويأمل ، فان حاجاته وحرياته وعلاقاته مع الآخرين لا تتعلق مطلقا بمجال واحد من هذين المجالين من القيم ، ولكنها تتعلق بكليهما . ولابد من ان ننظر الى الحقائق المادية والروحية كل على حدة ، لكي نفهم بطريقة افضل ان تلك الحقائق قائمة في كل كائن بشرى الى جانب بعضها البعض ولكي نرى من جهة اخرى ان كل تهديد يوجه ضد حقوق الانسان سواء في مجال الحقائق المادية او الحقائق الروحية هو خطر ايضا بالنسبة للسلام لأنه يمس الانسان دائما في كماله وفي كليّته . واسمحوا لي ان اذكّر بقاعدة دائمة في تاريخ الانسانية موجودة ضمنا في كل ما ذكرت سابقا فيما يتعلق بحقوق الانسان ونموه الكامل . هذه القاعدة قائمة على العلاقات بين القيم الروحية وبين القيم المادية او الاقتصادية . وفي هذه العلاقة ، فان الصدارة للقيم الروحية ، تبعا لطبيعة هذه القيم نفسها . ايضا لأسباب تتعلق بخير الانسان . ومن الميسور ان نلاحظ ان الخيرات المادية ليست لها قدرة غير محدودة على اشباع حاجيات الانسان ، فهي ليست في ذاتها سهلة التوزيع . وفي العلاقة بين من يمتلكها ويتمتع بها وبين المحروم منها ، تثير توترات ونزاعات واختلافات يمكن ان تتمخض في كثير من الاحيان عن نزاع صريح . اما الخيرات الروحية فهي بخلاف ذلك ؛ يمكن ان يتمتع بها الكثيرون دون حد ، ودون ان ينقص ذلك من هذه الخيرات ذاتها .

ان تحليلا نقديا لحضارتنا الحديثة يبرز انها خلال المائة سنة الاخيرة قد اسهمت اكثر من اى وقت مضى في تطور ونمو الخيرات المادية ، ولكن تولدت عنها في المجال النظرى وفي المجال العملي بصورة اكثر سلسلة من المواقف التي تناقصت فيها الأبعاد الروحية للوجود الانساني نتيجة

Digitized by UNOG Library

لفرضيات معينة حولت من مفهوم الحياة الانسانية الى كثير من العوامل المادية والاقتصادية ، اى الى مقتضيات الانتاج والسوق والاستهلاك وتكديس الثروات او مقتضيات البيروقراطية المتزايدة التي بمقتضاها يتم تنظيم هذه العمليات المختلفة . اليس ذلك نتيجة لأننا قد اخضعنا الانسان لمفهوم واحد ومجال واحد من مجالي القيم ؟ .

ما هي الرابطة بين هذه الأفكار وبين قضية السلام والحرب ؟ . كما سبق ان ذكرت ، من ان الخيرات المادية بطبيعتها ذاتها هي اصل الخلافات والنزاعات ، فان الكفاح من اجل الحصول عليها يصبح امرا محتوما في تاريخ الانسانية . واذا نمينا هذا الجانب وحده ، جانب اخضاع الانسان للخيرات المادية وحدها ، فسوف نكون عاجزين عن التغلب على هذه الحالة من الفقر . اننا نستطيع ان نخفف من هذه الحالة وان نتفاداها في بعض الحالات ، ولكننا لن ننجح في القضاء عليها بصورة منظمة وجذرية ما لم نؤكد بصورة اقوى ونرفع من قيمة البعد الثاني لخيرات الانسان امام عين كل انسان وفي نظر كل مجتمع . وأعني بهذا البعد ، البعد الذى لا يفرق بين البشر ، ولكن يجمعهم في تواصل بينهم وبين بعضهم ، ويوحد صفوفهم .

وانني ارى ان العبارات الاستهلالية المشهورة لميثاق الأمم المتحدة والتي تقول "ان شعوب الأمم المتحدة مصممة على انقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب" قد اكدت بصورة مشهودة ايمانها بالحقوق الاساسية للانسان في الكرامة وفي القيمة البشرية وفي المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء والأمم كبيرة وصغيرة ، اقول انني ارى ان كل ذلك انما يعني التركيز على هذا البعد .

Digitized by UNOG Library

واذ نعود الى تحليل لتاريخ البشرية المعاصرة ، خاصة في مرحلته الراهنة ، ندرك الى أى حد من الأهمية يجب أن نبين مدى هذه القيم الروحية في الحياة البشرية ، كما ندرك أهمية هذا الواجب في بناء صرح السلام ، وأهمية أى خطر لكل تهديد لحقوق الانسان . ان أى انتهاك لهذه الحقوق حتى في ظروف السلام ، يعتبر شكلا من اشكال الحرب ضد الانسان .

ان هناك تهديدين أساسيين في العالم المعاصر يتعلق كلاهما بحقوق الانسان في نطاق العلاقات الدولية وفي نطاق كل دولة أو مجتمع .

ان النموذج الأول من التهديد المطرد ضد حقوق الانسان مرتبط تماما بتوزيع الخيرات المادية ، فهذا التوزيع كثيرا ما يقوم على الاجحاف والظلم سواء في كل مجتمع أو في العالم بأسره . ويعلم كل منا أن هذه الخيرات قد سخرت للانسان كثروات طبيعية ، ولكن الانسان يتمتع بجزء كبير منها كثمرة لعمله وعرق جبينه ابتداء من العمل اليدوى البسيط واليدني الشاق ، الى أعقد شكل من أشكال الانتاج الصناعي ، الى البحوث والدراسات التخصصية التي تتطلب مؤهلات عالية . وهناك أشكال كثيرة من الفوارق في امتلاك هذه الخيرات المادية والتمتع بها ، تفسر في كثير من الاحيان بأسباب أو بظروف مختلفة ذات طبيعة تاريخية أو ثقافية . ولكن مثل هذه الظروف حتى لو استطاعت أن تقلل من المسؤولية الاخلاقية للمعاصرين ، فانها لا تستطيع أن تجعل هذه الفوارق تطبع بطابع الظلم والضرر الاجتماعي .

ولا بد اذن من أن ندرك أن التوتر الاقتصادى القائم في شتى البلدان وفي العلاقات بين الدول وحتى بين القارات بأسرها ، يتضمن في ذاته عناصر مادية تحد من حقوق الانسان أو تنتهكها . وعلى سبيل المثال : الاستغلال في مجال العمل وشتى أنواع المساوئ التي تمس كرامة الانسان . وينتج عن ذلك أن المعيار الاساسي الذى يسمح باقامة مقارنة بين الانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليس ولا يمكن أن يكون هو معيار السيطرة أو الهيمنة ، ولكنه يجوز بل يجب أن يكون هو المعيار الانساني ، أى القدرة الحقيقية لكل واحد منا على أن يحد من جشعه وقواه الى أقصى حد وذلك للقضاء على الاشكال المختلفة الجديدة من استغلال الانسان للانسان ، وأن يضمن له عن طريق العمل توزيعا عادلا للخيرات الضرورية المادية واسهاما يتفق مع كرامته في عملية الانتاج وفي الحياة الاجتماعية نفسها التي تحيط بهذه العملية .

Digitized by UNOG Library

وهناك عوامل تدعو الى القلق تتمثل في الفوارق الكبيرة بين البشر : بين الاغنياء من جانب وبين الاغلبية التي تتكون من الفقراء والمحرومين الذين يفتقرون الى الغذاء والى فرص العمل والتعليم والمحكوم عليهم بالجوع والمرض ، من جانب آخر . ولكن قلقا يثار في كثير من الاحيان بسبب الفصل الجذري بين العمل والملكية ، أي لا مبالاة الانسان تجاه مؤسسة الانتاج التي يرتبط بها وينتمي اليها بواجب عمل من غير أن يكون مقتنعا بأنه يعمل من أجل خيره ولمصلحته الخاصة .

اننا نعلم ان الهوة التي تفرق بين الاقلية المفرطة في الغنى وبين الاغلبية المحرومة ، هي عارض من الاعراض الخطيرة في الحياة الاجتماعية . ولا بد من أن نكرر مثل ذلك وأكثر ، بالنسبة الى الهوة التي تفرق بين بلاد ومناطق الكرة الأرضية . ومن المؤكد ان الطريق الوحيد للتغلب على هذه الفوارق الخطيرة بين المناطق المتخمة بالشبع وبين المناطق التي تتضور جوعا ، انما يكمن في التعاون المنسق بين جميع البلدان . ان هذا يتطلب أولا وقبل كل شئ ، اتحادا مستوحى من نظرة حقيقية للسلام . ولكن ينبغي أن نرى ما اذا كانت هذه الفوارق المتعلقة بمستوى المعيشة وهذا الصراع في مجال امتلاك الخيرات سوف تنخفض بصورة مطردة عن طريق وسائل فعالة وما اذا كانت سوف تزول من خريطة أرضنا مناطق الجوع والبؤس وسوء التغذية والمرض والأمية وما اذا كان التعاون السلمي سوف يتجنب فرض شروط استغلال أو تبعية اقتصادية أو سياسية ، مما قد يكوّن شكلا من أشكال الاستعمار الجديد .

وهنا أريد أن استرعي الانتباه الى النوع الثاني من التهديد المطرد الذي يتعرض له الانسان في العالم الحاضر في مجال حقوقه الثابتة ، وهو ليس أقل خطرا من النوع الاول من التهديد بالنسبة لقضية السلام . وأشير بذلك الى أشكال الظلم المختلفة في مستوى الفكر .

ان الانسان يمكن أن يصاب في علاقته مع الحقيقة وفي ضميره وفي عقيدته وفي ايمانه بمعتقداته الخاصة وفي نظرته الى العالم وفي يقينه الديني ، كما يمكن أن يصاب أيضا في مجال ما يسمى بالحريات المدنية . ان علاج كل ذلك يكمن في المساواة في الحقوق دون تمييز قائم على العرق أو الأصل أو الجنس أو الجنسية أو المعتقدات الدينية أو المعتقدات السياسية أو غيرها . وقد مضت قرون كانت جهود الحضارة خلالها تسير نحو هدف واحد وهو اعطاء حياة كل مجتمع سياسي شكلا يمكن أن تضمن فيه ضمانا كاملا الحقوق الموضوعية للفكر والضمير البشرى والطابع الخلاق الانساني

Digitized by UNOG Library

بما في ذلك علاقة الانسان بخالقه ، بالله . ومع ذلك فاننا لانزال نشهد في هذا المجال الالتجاء الى التهديدات والى الانتهاكات لهذه الحقوق ، وغالبا ما لا تكون هناك امكانية الالتجاء الى سلطة عليا أو الحصول على دواء ناجع لهذه التهديدات أو الانتهاكات .

والى جانب قبول الصيغ المشروعة التي تضمن مبدأ الحرية الفكرية للانسان ، مثل حرية التفكير والتعبير والحرية الدينية وحرية الضمير ، فان هناك مجتمعات غالبا ما تمارس فيها هذه الحريات بشكل يقضي على الانسان - وان لم يكن بشكل رسمي - بأن يصبح مواطنا من الدرجة الثانية أو الثالثة .

Digitized by UNOG Library

فمن الأهمية بمكان سواء في الحياة الاجتماعية الداخلية أو الدولية أن يتمتع كل البشر في جميع الأمم ، وفي كل بلد نظام أو جهاز سياسي تمتعا فعليا بكامل حقوقهم .

ان هذا التمتع الكامل بالحقوق المضمون لكل انسان دون تمييز ، هو وحده الذى يستطيع أن يضمن سلاما راسخا .

بالنسبة للحرية الدينية التي لا يمكن الا أن أهتم بها بصفتي رئيسا للكنيسة بغية رعاية السلام أريد أن أشير هنا كمساهمة في الاحترام للبعد الروحي للانسان الى بعض المبادئ الواردة في اعلان حقوق الانسان في رسالة الفاتيكان الثانية .

" ان البشر وفقا لكرامتهم لأنهم أشخاص ذوو عقول وارادة حرة ، وبالتالي يتحملون مسؤولية شخصية مطلوب منهم بمقتضى طبيعتهم وبمقتضى الواجب الأخلاقي أن يبحثوا عن الحقيقة وخاصة حقيقة الدين . ومن واجبهم أن ينضموا الى الحقيقة بمجرد معرفتها ، وأن يصوغوا حياتهم طبقا لمقتضيات تلك الحقيقة" (Dignitatis Humanae, 2) .

" وممارسة الدين في حد ذاتها تتطلّب أولا أعمالا داخلية ارادية حرة بها ينظم البشر حياتهم مع خالقهم ، مثل هذه الأفعال لا يمكن أن تفرضها أو تحظرها سلطة بشرية محضة أيا كانت . ولكن طبيعة الانسان الاجتماعية تتطلب هي نفسها أن يعبر وان يبرز هذه الأفعال الداخلية الدينية ، بحيث تكون له مبادلات مع آخرين ويمارس دينه بشكل جماعي " (Dignitatis Humanae, 3) .

هذه الكلمات تمس جوهر المسألة وهي تدل أيضا أن المواجهة بين النظرة الدينية للعالم والنظرة الالحادية التي هي من "علامات هذا العصر" يمكن أن تحتفظ بأبعاد بشرية نزيهة ومحترمة من غير أن يمس بالحقوق الأساسية لضمير أى رجل أو امرأة تعيش على الأرض .

ان الاحترام لهذه الكرامة للشخصية البشرية يتطلب أنه عندما يكون مضمون ممارسة الحرية الدينية نفسها مناقشا أو محددا لوضع قوانين قومية أو اتفاقيات دولية فان على المؤسسات التي بطبيعتها تعمل في خدمة الحياة الدينية أن تكون طرفا فيها . وبالغاء هذه المشاركة فهناك خطر أن تفرض في مجال خاص بالانسان قواعد أو قيودا تكون معاكسة لهذه الحاجات الدينية الحقيقية .

أعلنت منظمة الأمم المتحدة أن سنة ١٩٧٩ هي سنة الطفل . وأريد في هذا المجال أن نتساءل عما اذا كان التهديد بالتخريب الشامل الذى تتوافر وسائله بين يدى الدول اليوم وخاصة

Digitized by UNOG Library

الدول الكبرى ، سوف يستمر ويظل معلقا على رؤوس الأجيال الجديدة من أطفال العالم . هل يجب على هؤلاء الأطفال أن يرثوا منا السباق نحو التسلح . كيف يمكننا أن نشرح لهم هذا السباق الحثيث .

لقد اعتاد الأقدمون أن يقولوا اذا كنت تحب السلام فاستعد للحرب . هل يمكن لعصرنا هذا أن يعتبر ان السباق الرهيب الى التسلح هو في خدمة السلام في العالم ؟ والتذرع بتهديد عدو محتمل أليس القصد الحقيقي منه ان تحتفظ الدولة لنفسها وسيلة التهديد لضمان التفوق بأسلحة تدميرها ؟ هنا أيضا فان البعد البشرى للسلام الذى يميل الى الاختفاء لتحل محله امبريالية محتملة جديدة .

لا بد اذن من أن نتمنى هنا لأطفالنا ولأطفال كل أمم الأرض أن لا نصل الى هذا الحد ومن أجل هذا فانني لا أفتأ في الدعاء لله في كل يوم ليحفظنا برحمته الواسعة من يوم رهيب كهذا .

في نهاية هذا الخطاب أريد أن أعرب مرة أخرى أمام ممثلي الدول الأفاضل الممثلة هنا كل ما أكنه من التقدير والحب العميقين لكل الشعوب ، ولكل أمم الأرض ، لكل المجتمعات البشرية ولكل مجتمع تاريخه وثقافته الخاصة وأملي أن تعيش كلها وتنمو في الحرية وفي ظل تاريخها الخاص . لأن هذا هو معيار الخير المشترك لكل واحد منها . وأدعو لكل واحد أن يعيش ويقوى بفضل القوة الأخلاقية لهذا المجتمع الذى يجعل من أعضائه مواطنين . وآمل أن تحترم سلطات الدولة الحقوق العادلة لكل مواطن لخير الجميع وحتى تتمتع بثقة الجميع . وآمل أن كل الأمم حتى الصغيرة منها وأيضا تلك التي لا تتمتع بعد بالسيادة . وحتى تلك التي انتزعت منها السيادة بالقوة أن تجتمع في مساواة كاملة مع الأمم الأخرى في نطاق منظمة الامم المتحدة . وآمل أن تبقى منظومة الامم المتحدة دائما المنبر الأعلى للسلام والعدالة ومقرا حقيقيا لحرية الشعوب والبشر في مطامحهم الى مستقبل أفضل .

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : نيابة عن الجمعية العامة أود أن أعبر لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن عميق تقديرنا لهذا البيان الهام والملهم .

(رفعت الجلسة الساعة ١٣/١٥)

Digitized by UNOG Library